



نحو أدب
إسلامي عالمي

٩

ملح تشرق الشمس

مسرحية شعرية

علاء المزين



*** * سلسلة نحو أدب إسلامي عالمي :**

- ١ - الفائز من يدرك دوره (مسرحية) علاء المزين
- ٢ - همة فتاة (قصة) د. محمد رجب
- ٣ - محمد عواد الشاعر الشهيد
(تراجم وسير) جابر رزق
- ٤ - فوق القمة (رواية) عطية زهرى
- ٥ - الحلبة والمرأة (مجموعة قصصية) محمد الحسناوى
- ٦ - بين القصر والقلعة (مجموعة قصصية) محمد الحسناوى
- ٧ - إنها الصحوة .. إنها الصحوة
(ديوان شعر) محمود مفلح
- ٨ - عودة الغائب (ديوان شعر) محمد الحسناوى
- ٩ - لمن تشرق الشمس (مسرحية) علاء المزين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة.

الإدارة والطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده لكية الآداب ت : ٢٤٧٧٢١ / ٢٤٧٢٢٠ / ٢٤٧٢٢٠
فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٧٢٣ من ب : ٢٢. تلس UN 24004 DWFA
فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٢٨٢١٨٨٧ / ٢٨٢١٥١٨ / ٢٨٢١٦٠٦



نحو أدب

٩

إسلامي عالمي

ملن تشرق الشمس

مسرحية شعرية

علاء المزين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . المنصورة . ش.م.م

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد بن عبد الوهاب رقم ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١

نوع المنصورة : شامكية الطب هـ ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١

خروج القاهرة : ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١ / ٢٢١٧٢١



هذه المسرحية

— صورة من صور الصراع بين الحق والباطل .. الصراع الأبدي ، الذى بدأ منذ الأزل ، ويستمر إلى قيام الساعة .

— رحلة داخل نفس حاكم ظالم ، تفضح خباياها ، وتعري دخائلها ، وتكشف أساليب الطغاة فى القهر والتضليل .

— تبدد شبهات تعترض طريق الدعاة إلى الله ، وتضع علامات على طريق الدعوة إلى الله .

— ثم هى — قبل ذلك وبعد ذلك — شعلة من إيمان ، ودفقة من يقين تملأ الصدور ثقة بنصر الله مهما احلوك الظلمات .

شخصيات المسرحية حسب الظهور

- ١ — الملك .
- ٢ — خمس وزراء .
- ٣ — الشيخ محمود الأمين .
- ٤ — فتیان الشيخ (٧) .
- ٥ — الدهقان .
- ٦ — قائد الحرس الملكي .
- ٧ — حاجب الملك .
- ٨ — خازن الملك .
- ٩ — مجموعة من عوام الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

(المشهد الأول)

(أمام الستار قبل انفراجه حشد
من الناس بين قائم وقاعد ومتكىء
تبدو عليهم آثار إعياء شديد . تعلقو
صيحاتهم)

أصوات مختلطة :

— ارحمنا يارباه
— الجوع يمزق أحشائي
— الموت يدب بأعضائي
— لله .. لله .. أعطوني ما يملأ جوفى ..
جوعان

— أطفالي ماتوا بالأمس
لم يجلبوا ثمة ما يؤكل
— وامرأى ماتت أول أمس
وكلاي أكملت رجلها
(غير محدد المكان)

صوت قوى :

يا قوماه .. يا قوماه
فيم هذا العجز المهلك ؟
فيم الصمت ونحن نموت ؟
نحن نموت صريعى اللقمة !
والسلطان سيهلك تحمه !
أنضوا الخوف فليست تنضو
ثوبا قبل الأجل النسمة !
قوموا نصرخ فيه أغثنا
فلهذا كنت السلطان
من دمننا ما يرتع فيه
وبأيدينا ما يخفيه
قوموا عجز لا يجدينا
هيا .. خوف سيردينا
قوموا .. نطلب ما ييقينا
فلنسرع نحو السلطان

(يخرجون مسرعين من جانبي المسرح مرددين العبارة الأخيرة)

(مع دقات الطبول السريعة ثم ينفرج الستار ببطء)

المشهد الثاني

(قاعدة ملكية يتصدرها سريرُ الملك
فوق مدرج ، أسفله يقف الوزراء) .
(من الخارج تُسمعُ أصواتٌ مبهمه)

وزير (١) :

وزير (٢) :

وزير (٣) :

وزير (٤) :

وزير (٥) :

الوزراء جميعا :

الملك :

مولاي الشعب يئن

يتألم في صمت تهتز الجدران

يتناجي بالشكوى .. يغلى كالبركان .

لا تؤمنُ غضبته

لا تؤمنُ مولانا

مولانا .

(ينهض ثائراً) .

الشعبُ الشعبُ

ملعونٌ هذا الشعبُ

ملعونٌ صوتُ الجُرذان

أيتها الجُرذان الحمقى

أتروني لم أُخلقُ إلا

كي أسمعَ صرخاتٍ تُلقى

تنقلُ لي أناثِ الشعب

كي أخشى إغضابُ الشعب

وزير (١) :

يدفعنا الحبُ لنعماكم
يملؤنا والحرصُ عليك
فعيذك تحيا من خيرك
تترى من فيض يديك
إي- والله يا مولانا

وزير (٢) :

إن كلابَ الشعب إذا ما
لم تنهشك فلا تؤذينا
لكن كلابك مولانا
إن تخدشكم لن تعفينا
كفوا ودعونا من هذا
والتمسوا رأيا يرضينا !

الملك :

وزير (٣) :

لا : مولانا أعلنها وبكل جلاء .. لن
نتكلم .. لن نبدي أية آراء
كيف نفكر في حضرة شيخ العقلاء
أنت العقلُ الناصحُ فينا
أنت بليل الفكرِ ضياءُ
فكر .. نسمع
وأمر .. نصنع
ما تأمرنا
لا إبطاء

الملك :

مرحى .. مرحى يا وزرائي .

ما أحسن نصيحَ الوزراء !

(لنفسه) : وزراء أم سرب ظباء !

قل لي أنت

كلى آذانَ تسمعُكم

وزير (١) :

هل تصدقنى أم تخدعنى ؟

الملك :

كالعادة في كل لقاء

مولاي شك بإخلاصى

وزير (١) :

يا للدهاية الدهياء

إني خادمُ نعلك هذا

فضلك يغمُر جد جُدودى

كيف أخونُ ؟ وكيف أرائى ؟

لم أكذب في أى لقاء

دعنى من تلك اللأواء

الملك :

وأجبنى لست بمستاء

يا مولاي

وزير (١) :

قلت كفانى وأجبنى في التو وأقصر

الملك :

عم .. يا مولاي .. أجيب ؟

وزير (١) :

هل يأكل أفراد الشعب ؟

الملك :

كل بطون الشعب امتلأت عن آخرها من

وزير (١) :

أفضالك

الناس إذا أكلوا سكتوا

الملك :

- فلماذا قد أنَّ الشعبَ
الراحة تطلق ألسنة من سجن الصمت
المرصود
وزير (١) :
- ولماذا يرتاح الشعب
إن تعبوا أيضاً يتشكوا
الملك :
ولماذا إرهاب الشعب
الملك :
المتعب سينام سريعاً
وزير (١) :
وسينسى آلامَ اليوم
وتموت الشكوى في اللقمة يهضمها أثناء
النوم !
الملك :
(بعد تفكر)
فلنملاً أبطنهم
نملاً :
ولتخساً أعينهم
الملك :
تخساً :
الوزراء :
فتموت الشكوى — أو تهدأ
الملك :
يا مرحى ستموت ونهناً
وزير (٢) :
ما أروعَ نَح السلطان !
وزير (٣) :
تدير تغبطه الجان
وزير (٤) :
مولانا أعظم إنسان
وزير (٥) :
هيا للتنفيذ الآن
الملك :

قلت الآن ...

(همسا وهم يخرجون في طابور واحد)

الوزراء :

أسرع أسرع

مهلا .. مهلا

الملك :

فالفكرة لم تكمل بعد

أمطرنا يارب المجد

وزير (١) :

دُسوا بينَ الناسِ عُيوناً

الملك :

تُسكَّتْ كُلُّ أُنَيْنٍ يَبْقَى

لست أريد لأسمع يوماً

شيئاً من أناتِ الحمقى

حتى من يرقُد مسكيناً

يطوى في برديه ويشقى

ليعيش كل الشعب سجيناً

خلف الصمت وإلا يلقي

خلف القضبان يتلقى

درس الصمت وكيف يكون

أمرك يا مولاي مصون

الوزراء :

هيا انصرفوا

الملك :

(همسا وهم يخرجون في طابور واحد)

الوزراء :

أسرع .. أسرع

لا .. انتظروا

الملك :

عودوا .. عودوا
بقيت فكرة (يعودون ويصطفون)
أخطر فكرة (يصمت ، يسير هنيهة ، ثم
يلتفت إليهم)
إياكم .. ثم وإياكم
أن يشعر أحد من شعبي
أني قاسي أو جبار
نسحقُ آلفاً .. نخرقُهم
نرميهم خلف الأسوار
لكنَّ قلوبَ رعايانا
تبقى من حبي في إثري
تخفقُ في وُدِّ بالشكرِ !!

(ينظر الوزراء بعضهم إلى بعض في حيرة واضطراب)
(يتقدم الوزير (١) .. يقدم رجلاً .. ويؤخر أخرى)

الملك :
مالكما .. لما تنصرفوا
أكلامي يبلو كالهذر
بل إنَّ نياثك مولانا
وزير (١) :
لرفيع الهامة^(١) والقدير
لكنَّ عقولَ مواليكم

(١) الهامة : من الشخص رأسه والجمع (هام) و (الهامة) رئيس القوم . [مصباح]

تعجزُ أنْ تدركَ ما تدري !

(ضاحكاً)

الملك :

اصدقني من غير نفاق

فنفاقك حلّو قد يغري

ما سر الحيرة والضجر^(١) ؟!

وتؤمّنتي ؟

وزير (١) :

إنك آمن

الملك :

قل واستشر !

يا مولاي العقل احتار

وزير (١) :

بين كلام كالأسرار !

ما ذنبي والبعض جمار

الملك :

قلت لنسرف في الإطعام

وزير (١) :

فعرفنا المقصد وعزمنا

قلت الصمت أو الإعدام

فأصغنا سمعاً .. وهمنا

لكن قلوب الأغنام

في حرز تأبى الإذعان

أن تصرف لمحبة فرد

حتى لو كان السلطان

(مأخوذاً بأمارات الغضب على وجه الملك)

(١) الضجر : ضَجِرَ من باب تعب اغتم منه وقَلِقَ مع كلام منه ، [مصباح] .

معذرةً قد زل لسانى

أخطأتنى التعبير الجانى

(يضحك باستهزاء)

الملك :

لم تخلق لتكونَ وزيراً

(لنفسه) ما أغبأكم من وزراء

إن الحكمَ لفنٌ سام

يعلو عن فهمِ الدهماء

يا هذا ليست مشكلةً

أن تكسبَ حب الجُهلاء

والشعب جهولٌ أكثره

وزير (١) :

فلنلعب لكن بدكاء

الملك :

كيف سليلُ الشمس سناء

وزير (٢) :

نقنعهم أنى مهموم بمشاكلهم

الملك :

لا أرتاح

أسهر جلَّ الليل بفكر

كى يرتاحوا كلُّ صباح

أتعب .. أشقى .. من أجلهمو

أنفق عمرى فى حبهمو

وحياتى زهدٌ وكفاخ

نجمعهم فى ساحةٍ قصرِك

وزير (١) :

تسحرهم برفيعِ بيانِك

فالحكمةُ تزهو بلسانك

بل دعنى من حُلْبِ دهانك

ما هذا وقتٌ لمجانك

مولاي لم أقصد ..

(مقاطعا) أقصر .. أنا أدرى بخبىء

جنانك

لكنى أربأُ بمجائتك

أن تستنفد بسفاهاتك

هل تدرون السحر الفاتك ؟

(يصمتون)

هو ذا مفتاح الدهماء

هو ذا بلسم كل شقاء

عدة أسلافى العظماء

وسلاح طغاة البطحاء

هو حل المعضلة .. أتدرى !؟

أشهدُ أنك ربُّ الحكمة

ومليك النعمة .. والنيمة

لكنى أخشى أن أعلن

ما أدرى .. فتكون الحُطْمَةُ

لو تعلمُ أقطعتك أرضاً

(لنفسه) أو أغدو لوحوشك غرضاً

الملك :

وزير (١) :

الملك :

وزير (١) :

الملك :

وزير (١) :

(للملك) مولای كنز الأسرارِ

أعلن أنى ابن جِمار

(يضحك)

الملك :

ما قولكم يا وزراءى ..

فى قول كبير الوزراء

الحق يا مولای .. ما قال الوزير

وزير (٢) :

فجميعنا بإزائكم

صنّف أقل من الحمير

من بحر حكمتكم سرى

وزير (٣) :

خير الجداول فى الورى

فالعلم يبدأ منكم

ويصب فيكم أنهر

يا ملهم الشعراء والخطباء

وزير (٤) :

يا بحر العلوم الزاخر

أنعم بكم أكرم بكم

وزير (٥) :

مولای .. دُمت مظفرا

أحبب بهذا منكم لكنه ليس الإجابة

الملك :

إننا لفى ظرف يجل عن التشاعر والخطابة

أنسيتم أنى مليك دق جوع الشعب بابه

وبأننا كنا ندبر خطة تنهى شغبه

وتعيده كلباً يهر بلا أذى نخشى اقترابه

وبأننا كنا نعالج خطة فيها غرابه أنسيتمها !؟

وزير (١) :

كلا
وأنت نسيتها

الملك :

وزير (٥) :

كلا

الملك :

وزير (٣) :

فما هي يا لبيب ؟
هي ذى سلاحكم الرهيب
سميته سحرا .. فحيرت الأريب
أو لست تعرفه

الملك :

وزير (٣) :

وزير (٤) :

وأنى للعيد بأن تصيب
هلا عطفت على العيد بفضل عليك ؟
ونعوذ منك مليكنا بجميل حلمك
أعلم أنى أحرثُ بحراً

الملك :

إذ أستطلع منكم سرا
فيكم من ثلجته الرغبة
منكم من تُخرسه الرهبة
أأنا المخطيء ؟ ! .

أم هو أنتم

أم هو شعبي بطل اللعبة

يا وزرائى

إن السحر الفاتك هذا (يأخذ بطرف

لسانه)

هل تلرون الآن لماذا ؟ !

هذا يقلب أى حقيقة

وبه ترفع كل صفيقة^(١)
 البيدُ الجرداءُ ستغدو
 في وجدان الناس حديقة
 القاتل يصبح مظلوما
 والمقتول يصير ظلوماً
 وأنا مهما يبدر مني سأكون لدى الناس
 رحيما

أفعالي لو كانت نعمة
 ستصيرُ لدى الناسِ الحكمة
 بقصيدةٍ شعرٍ محكمة
 يُطلقُها فرسانُ الكلمة

هذا نعم الرأي منيرا

الوزير (١) :

مازال الخبوءُ كثيرا

الوزير (٢) :

مولانا شيخُ الحكماء

سنقرُبُ خيرَ الشعراء

الوزير (١) :

وسنطلقُهم في الوديان

الوزير (٢) :

يتغنُّونَ بمجديك دوماً

الوزير (٣) :

مجديك مولانا السلطان

سنفتشُ في كلِّ مكان

الوزير (٤) :

عن كل فتاةٍ وحصان^(٢)

(١) صفيقة . يقال : وجه صفيق بين الصفاقة : وقع [قاموس] .

(٢) حصان : بالفتح المرأة العفيفة وجمعها حصن . [مصباح] .

من أجمل خلقِ الرحمن
ونعلمهن الألحان

الوزير (٥) :

ونلبسهن القمصان
يبدین البض الفتان
فيصرن كفتيات الجان
يخلبن عقول الغلمان

الوزير (٢) :

وسنجعل في كل مكان
واحدة كقصين البان
تنشد للشعب الفرحان
هذا من فضل السلطان

الوزير (١) :

(بحبث) وسنحضر منهن إليكم
ما يسعد قلب السلطان

الملك :

(ضاحكا) يا أخبث مخلوق هيا
فلنبدا في العمل الآن

(يخرجون)

أقبل خازن بيت المال

الخازن :

أمرک يا مولی الأجيال

يعطى كل وزير منحة

الملك :

كل وزير ألف ريال

وليُقطع أرضا واسعة

وينفذ ذلك في الحال

أمرُك أنْجِزَ يا مولاي	الخازن :
وبذا نضمُنُ كل ولاء	الملك :
من قبلِ جميع الوزراء	
يا همام .. أملأت الحمام	
كالعادة في كل مساء	همام :
لم أبصر بالأمس نساء	الملك :
في خدمتكم يا مولاي	همام :
إني آت بعد قليل	الملك :
فليجهزن بلا إبطاء	
ووداعا يا كل شقاء	
(إظلام)	

(المشهد الثالث)

(القاعة الملكية ، الملك على عرشه
الوزراء فى أماكنهم ، بين يدى الملك
شاعر ينشد ، وهو فى هيئة متواضعة)

الشاعر :

ماذا أقول ، ومهما قلت لن أوفى
ببعض فضلك دهرى يا أخا الفضل
فأنت نورُ حياةِ الناسِ تغمرهم
بالخير كالشمسِ تمحو ظلمةَ الليل
أرخت فوق الرى جوداً فظللنا
كالسحب تُزجى بخير السفج والجبل
العدل فى شخصكم طبع ومكرمة
أعطاك رب الورى منها على مهل
الشعبُ نام قريحَ العين منتشياً
إذ أنت بين الورى فرد بلا مثل
أنت الرحيم ، رقيق القلب ، طيبه
تحب شعبك حب الأب للطفل
أنت الحكيم ، سديد الرأى ، تنقذنا
إذا قلوبُ الورى خفقت من الوجل
أنت الشجاعُ إذا خطبَ ألم بنا
أدركتنا يا شديدَ الحول والطول

- دانت لك الدنيا والأرض قاطبة
فأنت سيد كل ملوك الأرض والدول
- أحسننت ياسيد الشعراء في وصفى : الملك :
من فضل مولاي ما قد قلت لا فضلى : الشاعر :
أعطوه ألفا .. ويبقى بين أظهرنا : الملك :
واكسوه من سندس من أجود الحلل
قم في البلاط وغرد أنت بلبله
مولاي أغرقتني فضلا على جهلى : الشاعر :
ماذا صنعت سوى أنى رأيتمكم
شمساً فصرت أناجى الشمس في غزل
حسبى من الدنيا إذ أنت سيدها
أنى مثلت لدى رجلك في شكلى
أنا الفقير تبدى حلمى الأسمى
ماذا أريد وقد حققت لى أملى ؟
بل أنت يا مصطفى أهل لما أعطى : الملك :
وسوف تصبح بعد اليوم من أهلى
لأقطعنك أرضاً لا حدود لها
ولأسكننك قصرأ مشبها قصرى
(هاجما على قدميه) : الشاعر :
دعنى أقبل أقداما مقدسة
خلقت مبرأة للضم والقبل

- الملك : استغفر الله .. ما كنا سوى بشر
- الشاعر : بشر فويق جميع الخلق والبشر
- الملك : أرضيت يا مصطفى ؟!
- الشاعر : وبلى وأى رضا
- بعض هذا ورب الشمس والقمر !
لأطلقن لسانى فى مكارمكم
ولأوقفن على مدحيكم شعرى
ولست أوفى ببعض الحمد والشكر
أوليتنى فضلا ما جال فى فكرى
(بعد أن أخذ الإكرام منه كل مأخذ)
اثذن لعبدك يا مولاي فلعلى
تفىء نفسى لنفسى من سنا سُكرى
الملك : ما شئت فافعل فقم بالخير للخير
الشاعر : (وهو خارج)
حقا لقد فتحت لى طاقة القدر !
ما لم أكرن، حالما أهذى من الفقر !
(بعد أن يخرج الشاعر يتقدم مترددا) مولاي
الملك : أعرف ما تريد !
وزير ١ : أسرفت فى كرم العبيد !
وزير ٢ : أشويعرّ ، غرّ ، طريد
يحظى بهذا الاحترام
آتاك آيات الكلام ؟!

- الملك : مالى أراكم تجهلون
غيرَ التفننِ فى المجون
والخوض فى لُجج الخصام
وزير ١ : لم ينبغ بعض الاعتراض
الملك : بالله .. ماذا تقصّدون ؟!
إن كنتمو لا تفهمون
فتمهلوا ثم اسألون
الوزراء : عفوا وإنا نادمون
الملك : دوما أراكم تخطئون
وتجهلون وتخطون
حتى متى لاتبصرون ؟!
وزير ٣ : مولاي عقلك عبقرى
يفهم السر المصون
وعبيدك الوزراء
الملك : (مقاطعا) أغبى من حمير يركبون
(يضحكون)
الملك : يا أيها الوزراء إن الحكم مسألة كبيرة
أربابه لأبد أن يزنوا الكبيرة والصغيرة
بعيون بازى (١) يؤمل فى فريسته الغريزة
لايخدعون بمظهر ، فالمرء يُوزنُ بالسريّة.

(١) بازى : طائر مفترس .

فلقد يرون من التبلد ماله شأنٌ حقيقه
 فتمهلوا في الحكم حتى تسبوا للأمر غوره^(١)
 إن اللسان مطبة الحكام في أى زمان
 فكلن كسبتم منذوا ، أعطيتم درع الأمان
 سيذب عنكم شر من تخشونه بين الطغام^(٢)
 إن قام يهتك ستركم سيصده درع الهمام
 ولسوف يفقد قوله عند الورى أدنى احترام
 سيرر الأخطاء للشعب الجهول
 سيحبكم من يُعجبون بما يقول .
 والحب غاية ما نريد ..
 حبا ضريرا لا يزيد

لا تبخلوا في صفقة لشراء قلب فتى لسين^(٣)
 فالقلب تملؤه النقود إذا تفرغ من يقين
 مازلت أجزم أن مثلك في الورى نوع فريد
 إن شئت كنت الشمس ، وإن شئت فالجبلُ التليذ
 أنت الذى فوق الورى وسواك أصفار عبيد
 (بضيق) أو لست تحسن غير إتقان النفاق على
 مسامعى الكليلة
 دعنى من الحب المزيف والتشايه المنمقة العليلة

وزير ٣ :

الملك :

(١) غوره : الغور بالفتح من كل شئ قمره . [مصباح] .

(٢) الطغام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

(٣) لسين : يقال رجل لسين بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة .

- ويل لمن يحيا مع قوم أमतوا كل غاطفة نبيلة
تضطرو الأقدار للإذعان لا يلقي لدفعهم وسيلة
مولاى تقصدنا .. ونحن عبيد تُعماك الجليلة
وزير ٤ :
- ما تفعلون إذا أجبّيتكم بأن الحق ذاك ؟
الملك :
- سنقطع الأثواب أو إن شئت نسعى للهلاك
وزير ٥ :
- لندل أنا مخلصون ، وأن أنفسنا فداك
الملك :
- (بنغمة فيها سخريّة ومكر)
إليه دعونا .. ليس هذا الوقت وقتا للجدال
ثم اعملوا أنى أراكم خير أصناف الرجال
ثقتى بكم كبرى لعلمى منكم حسن الخلال .
إخلاصكم للعرش يحملكم لأن تأتوا المحال
كيما يقر العرش تحتى ثابتا مثل الجبال
هيا .. دعوا الأعمال تنطق عنكم دون المقال
أخبرونى كيف حال الشعب بعد الاحتيال ؟
الوزراء :
- إنه فى خير حال .. إنه فى خير حال
الملك :
- فصلوا لى القول فصلا .. أحسنوا رد السؤال
وزير ١ :
- انطلقنا فى هدى توجيه سيدنا السديد
ننشر الفسق المزين بين أبناء العبيد
بل سقيناه الوليد
وزير ٢ :
- أخرجت كل النساء إلى الشوارع سافرات
كاسيات عاريات

- زين الفحشاء في أذهانهم الفارغات
غانيات ساحرات فانتات داهيات
صرن هن القدوة المثل لدى كل البنات
وزير ٣ :
- (بفخر) مولاي أشرف أنتى ربيت هاك الفانتات
أعددتهم على طراز نسائنا المتفرجات
أطلقتهم إلى النساء إلى التحرر داعيات
وبفضلنا خرج النساء من الملابس طائعات
وزير ٤ :
- انظر من الشباك تبصر منظراً حلواً يسر
تلق الشباب على النواصي ليس ينفع أويضر
أصواتهم تعلو بأدى الفحش أوأقذى السباب
إن أسفرت أنثى لهم هاجوا ، وماجوا باصطحاب
ويهرولون بإثرها أنى تولت كالكلاب
وزير ٥ :
- أبشر إذن مولاي سوف تسوء أخلاق الرجال
ونساء هذا الشعب سوف يسثن تربية العيال
فيزيد من ضغط الضلال على الضلال على الضلال
الغناء يسرى غازياً كل البيوت
وزير ١ :
- بل شيوخُ القوم تشدو بالأغانى إذ تموت
بعضهم غنى وقد نسي الشهادة .
إنما الحب حياقي .. إنما الحب عبادة
وزير ٢ :
- كل فرد من رعاياكم سعيد
بطنه ملامى ويحيا قانعا لا يستزيد

- وزير ٣ : إن سألت الناس من أين الطعام
سوف تسمع منهم أحلى الكلام
الوزراء : كله فضل المليك
فليدم فضل المليك
وزير ٣ : خبهم وقف عليك
حمدهم راق إليك
الملك : والمدارس
وزير ٤ : المدارس لم يرذها غير بعض الأغنياء
يُصنعون على هوانا كى يكونوا أوفياء
للذى فى الحكم دومًا كيف كان .. وكيف شاء
علموهم أن (لا) كفر ، ومعناها بذاء
علموهم أن رفض الذل جحد للقضاء
علموهم أنما الحكام ظل للسماء
حبهم فرض أكيد كالصيام والركاء
أفهموهم أنما الأحرار هم أهل البقاء
والتححرر عندنا نبذ التدين والحياء
فالخلاعة محض ظرف ، والتخنث ليس داء
والطراوة والميوعة من سمات الأسوياء
والمعقد من يكف النفس عن حقد يُساء
والتدين ضعف نفس أن تجارى الأقوياء
الملك : إن شعبا مثل هذا هو أخرى أن يُطيع

كل من يعلوه قهراً فهو أدنى من قطع
قودُه سهلٌ يسير

أينما سرنا يسير

أصلح الله المليك

وزير ٣ :

ذاك سر الله فيك

كم أقوم الليل أدعو باكياً جُنَحَ الليالي

الملك :

أسأل الرحمن عفواً عن ذنوبى واحتيالى

صائحاً يارب حقق بُغيتى وارأف بحالى

صن إله الكون شعبى بذكائى واحتيالى

أبقه طوعاً لأمرى ، وادعاً ، مثل البغال !

تهتف الأفلاك حولى قد تحقق لى سؤالى !

سيدى والصدق بين الناس دونى

وزير ٢ :

أنت أتقى من رأت قبلاً عيوى

حسبكم .. لا تمزحونى

الملك :

واصدقونى .. كيف حال العابدين

عابثين مضيعين للمساجد هاجرين

وزير ٤ :

والمواعظ كارهين إن أتوا كالمكرهين

يجلسوا متململين إن صحوا .. أو نائمين

ثم إن خرجوا سراعاً يخرجوا متأففين

إنه شعب بذول .. لا يحب القاعدين

الملك :

حكمتى قد علمته كيف يحيا خير دين

وليكونوا أفسق الفساق .. هذا لايشين
 ما بقوا يبنون ملكى .. فى خضوع المستكين
 إن ملك العادلين غاية الدين المتين
 والعدالة فى بلادى تغمر المتمردين
 إننى ظلّ لعدل الله بين العالمين

- وزير ١ : أنت رمز العدل يامولاي بين الحاكمين
 وزير ٢ : أنت نور الحق يسطع فى دجى التحيرين
 وزير ٣ : أنت عُمرى السياسة أنت صديق أمين
 وزير ٤ : أنت أغنية اليتامى تُبهج العمى الحزين
 وزير ٥ : أنت مصباح الأيامى فى دياجير الأنين
 الوزراء : أنت شمس ليس يخبو ضوءها عبر السنين
 الملك : إن تكونوا صادقين فاحذروا من يرجفون^(١)
 وسط شعبى المستكين بالضلال المستبين
 وزير ١ : هل ترى تعنى بهذا القول شخصاً أو عزيز^{(٢)!}
 الملك : بل أرى فرداً وحيداً .. ركنه فىنا مكين
 لن يرى بالى هدوء وهو حى فى العرين
 إننى أخشاه دوما خشية الصل^(٣) السجين

(١) يرجفون : أرجم القوم فى الشئ، وبه (إرجافاً) أكثروا من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها وعليها قوله تعالى ﴿ والمرجفون فى المدينة ﴾ .

(٢) عزيز : العزة : الفرقة من الناس والجمع (عزون) بضم العين وكسرها ومنه قوله تعالى ﴿ عن العين وعن الشمال عزيز ﴾ . . .

(٣) الصل : الحية التى لا تنفع معها الرقية .

- وزير ٢ : ليس يوجد من يخيف الرمش في هذى العيون
أنت أقوى من رأت عيناي بين المالكين
إن تشأ ألقيت هذا العبد وسط الهالكين
(متحسرا) ليتنا نقوى عليه ! .
الملك :
- وزير ٣ : قل لنا من ذا يكون ؟!
الوزراء : من يكون ؟!
الملك : ذلك المدعو الأمين
(يجفلون لحظة مأخوذون بالمفاجأة)
وزير ٤ : إنه بين الزوايا والتكاي كالسجين
عاكف للعلم يهذى وسط جمع نائمين
الملك : إنكم لا تفهمون ..
إنه سر الحياة
إنه طوق النجاه
للحيارى الغافلين
لا تُعروا باستكانته وشكله
واسيروا أغوار فعله
وزير ٥ : إنه يُلقى المواعظ في قلوب لا تلبين
قاسيات كالجلاميد التى لا تستكين
قد غسلناها بفسقك تقوى المتقين
فاستخفوا وأطاعوا شأن كل الفاسقين
كيف نخشى أن يفيقوا أو يكونوا جُند دين ؟!

الملك :

ليس كل القوم موتا .. والمنوم قد يُفيق
لم ينم قوم طويلا قد أظلمهم الحريق
سوف يحى الوعظ منهم ذلك القلب الصفيق
ثم يدفعهم إلينا فوق ذياك الطريق
عندها .. قد تنظرون إلى النهاية
ذا لأنكم جهلتم أين أطراف البداية
وانخذعتم بالمظاهر ، وانشغلتم بالجباية^(١)
(يؤخذون بقوله ويصمتون)

فكروا . فالיום متسعٌ لذلك
فكروا . كيف النجاة من الهلاك ..
وزير ١ :
مولاي . مالك معطياً كلباً حقيراً الاهتمام
أنا لا أرى خطراً له نخشى به ذاك الجِمام^(٢) .
إن الذى يغشاه أنفار من الحمل الطغام
أضناهم فقر وجوع جر ألوان السقام
والذل فى أعماقهم يسرى مع الدم فى العظام
لو صح أن كلامه يشفى من الموت الزؤام
فأنا أؤكد أن ذلك لن يكون بُعيد عام
ولكن تمكن أن يُجمّع حوله بعض اللقام
فأظن أن جميعنا سيكون فى قبر ينام

(١) الجباية : جمع الخراج .

(٢) الجِمام : بالكسر قدر الموت .

فليبحثوا عنا إذا شاءوا فلن نخشى الضيرام^(١)
(يُسرى عنهم قليلا كأنهم فرحوا بكلامه ويظهرون
الاستحسان)

الملك : هذا كلام المرء يقصر فهمه ويضيق لُبه
أتظن أن الشر يلحق من سيخلفني أحبه
إني حقيق أن يُمهّد من جنى كفى درُبه
ولئن رأيت على طريق مجيئه شرًا أذبه !
وبذا سيحفظ لى الجميل
يحمى اسمنا من كل قيل

عهد على نفسى قطعت ورثته عمن مضى
أسقاه غيرى غيره ، ولقد منحناه الرضا
مولاي عندك هيئة الحراس ليس لها نظير
إهراق دم عندها سهل كإهراق العصير

الملك : آه عزيزى .. ليتنى اسطيع قتله

وزير ٢ : عفو .. أنخشي فيه أهله

الملك : بل وأنخشي فيه شعبى

سوف ألقى شوكة فى كل درب

وزير ٣ : إنه فرد ضعيف

أهله أسرى الرغيف

والمريدون قليل

(١) الضيرام : بالكسر اشتعال النار فى الخلفاء ونحوها .

الملك :

ذاك ظنُّ الأغبياء

إن قوَّته لتأتى فى مقاديرِ السماء

فيه سر لا أعيه مانعٌ عنه البلاء

وزير ١ :

لم تعودنا — مليكى — منك قول العاجزين

قد ألفنا فيك روحًا عبقرِيًّا لا يلين

واقْبَسْنَا منك دينًا فاق هديًّا كل دين

لا أصدقُ غيرَ لمسى ، غيرَ شَيْءٍ ، غيرَ عيني

لا أصدقُ أن شيئًا بين إنسان وبينى

قد يرد البأس عنه حينًا يبيغيه متنى

غير إشفاقى وجبنى

الملك :

هل تُغرُّ بى بِرقِ جُنْدِكَ يا بنَ ماء ؟

إن يكن يقوى بشيء خلف آفاقِ السماء

وزير ١ :

فقلبى لك حبٌّ قد حبانى بمضاء .

وسترضى بجهادى إن أمرتم وبلائى

الملك :

أيها الوزراء قوموا

إننى عى الجفونِ

فاتركونى لشجونى

ولفكرى .. وظنونى

واعلموا أنا إذا كنا نبحنا فى البداية

فالبداية عادةٌ غيرُ النهاية

إن معركتى مع هذا الضعيف

تبعثُ الأشجان فى قلبى

وأشجاني تخيف

(يرتفع صوته تدريجياً ويتحدث بحدة)

لست ذا قلب أسيف

لا أخاف الكون طراً

بل أنا الصرْحُ المنيف

لست أخشى من خريف

بل أنا صِنُو الخريف

اخرجوا في التَّوْ هيا

واقتلوا هذا الضعيف

(يخرجون مسرعين ، يهدأ ، يرتقى على عرشه

متهاكاً)

من لقلبي يقتل الأحزان فيه والوجيف

(يسند رأسه إلى مسند العرش كأنه نام من

التعب)

(يظلم المسرح ، ويسلط الضوء على الملك ويقوم

من على عرشه كمن في حلم)

أيها العرش تكلم ...

انطق الآن وقل لي

لا تخف فالكون أظلم

هل تزيت لمثلي ؟

من هو الأقوى أجبنني

أنا أم بعض أهلى ؟
من ترى ذاك أرحنى ؟
هل تعذبُ فيك مثلى ؟!
كيف يركاك .. لتبقى
خائفا يوم تولي
مثلما وليت عمن
قبله فيك وقبلي
هل أطاق العيشَ محبوساً مع الغلمان يخشى كلَّ ظلِّ
لست أعرف لى صديقا قطُّ وتلى .. أين خلى ؟
كل من يرجو ثوابى مثل من يخشى عقابى
كلهم يطلب قتلى
ليس يشقى فوق ظهر الأرض مثلى
لا أريدك يا جحيم العرش ياعنوان خسرى
إننى أبغى السعادة لحظة فى طول عمرى
أين ألقاها ؟. فداها كل خيرأتى وقصرى
دلنى يا عرش !. يا ملعون !. قل لى !
فيك قد ضيعت عمرى
آه يا ضيعة عمرى !

(يرتقى على العرش فى نشيج)
(يظهر الشيخ محمود الأمين كأنه نزل من السماء ،
يرتدى عباءة بيضاء فضفاضة ، تتركز حوله الأنوار)

الشيخ :

أنت يا مسكين تهذى .. أنت تطلب مستحيلا
سوف تبقى في شقاء ، ميت القلب ، عليلا
أنت بعث النفس للشيطان واخترت البديلا
لاح ظلم الناس في عينيك بستانا جميلا
خلت فيه الخير نبعا ، والسعادة سلسيلا
لم تُفدِ درسَ الحياة ، كان دُرسُها طويلا
ذق بما أسرفت بؤساً ، لم تكن عيا كليلا
أنت من يا ذاك ؟ إني لست أدري !

الملك :

أين من آواك من حراس قصرى ؟
ياترى أهى الخيانة ؟ أم بدا العصيان يشرى
جئت تقتلنى لماذا ؟ هل ستقتلنى لجورى ؟
بل أنا أعطيت شعبي مهجتي وريع عمرى
ليس يكفيكم عطائي .. فأخذوا مالى وخيرى
واتركونى سوف أحيا فيكم فردا كغيرى
لم يعد لى حاجة للقصر فانطلقوا بقصرى
خذه يا مسكين أنت ثوبك المرقوع مزرى
أبقى لى عمرى قليلا إن أيامى تجرى

الشيخ :

أنت يا مسكين ميت منذ ما دهر بعيد
منذ بعث النفس — مختارًا — لشيطان مرید
ليس فى الأمر جديد (يتقدم منه)

ابتعد !

الملك :

لا تقربنى !

سوف تلقى الآن حتفك !

هاك سيفى فلتزنى يا حقيّر الآن سيفك

أين سيفى ؟ .. ضاع سيفى

مثلما ضيعت نفسك

الشيخ :

هاك ما تبحث عنه (يخرج سيفاً ويطويه)

أنت من ؟

الملك :

لا لست إنسا

أنت عفريت أتانى

ما شربت اليوم خمرًا

هل ترى شىء دهانى ؟

يا الحراسى ! .. وخدمى !

ليس فيكم من يرانى

إنك الآن سجين

الشيخ :

سوف أدفع عن حياتى .. لن أَلين

الملك :

إننى حُر ولا .. لن أستكين

(يتقدم إليه ويسدد نحوه لكمة فيمسك الشيخ بيده

ويعتصرها)

دع يدى يا ابن اللعين

آه .. إنى قد عرفتك

أنت محمود الأمين

(ينفلت من يده ، ويتعد خائفا)

كيف أدخلت ومن أين لقصرى ؟

أم من الجدران تسرى ؟

أم ترى فعلة سحر ؟

هل ترى جثت لشر ؟

الشيخ :

لم يزل خوفك في جنيتك يسرى

بل أنا جثت أنبيك بسر

أى سر

الملك :

سر ضعفك فى وجودى

الشيخ :

سر عجزك عن صدودى

سر ما لاقيت منى فى قيودى

أنت يامن مت منذ الأمس فى طلب الخلود

أنت أعمى لا ترى عيناك أطياف جنودى

تنفق الأيام والأموال صدًا لحشودى

تتمنى أن ترائى .. فى عذائى بقيودى

أو ترى رأسى طيرا .. أو تهز الريح عودى

فاعلمن — أو ما علمت — أننى ملك عهدى

إن روحى فى يدى روى الودود

سوف يقضيها إذا انتهت المهمة

حين أنقذ أمة .. هى خير أمة

من دياجير الظلام المدلهمه

سوف نرمى الظالمين على الطريق إلى السباع

من أضع الناس يسقى من قذى كأس الضياع

سوف نحمل نورنا للناس فى كل البقاع

كى نحررهم من المرض الخطير
أن يُذلوا لابن أنثى مثلهم فوق سرير
سوف يعلو يومها صوتُ البشير
يسقط الظلمُ المريرُ .. يسقط الظلم المريرُ
(يكررها ، ويخرج)

(قضاء الأنوار بعد خروج الشيخ)
(كأنه يفيق من حلم)

الملك :

أمسكوه .. أيها الحراس لا .. لا تتركوه
قيده وفي الغياهب فاقدفوه
إن ملكي لن يقرَ ، ومثله حتى يفوه
أحضروه الآن توا ، واقتلوه
كى يقر العرش تحتى .. مزقوه .. مزقوه

(ستار)

(الفصل الثاني)

(المشهد الرابع)

(الشيخ في مسجد وحوله تلاميذه)

الشيخ :

أبنائي الأحباب

إن المرء قلب

الحى من يحيا بجنيه الفؤاد

لاتخذعنكم المظاهر والنجاد^(١)

كم ماشيا فوق الثرى متبخترا

بحريه مستحقرا كل العباد

وهو الحقيق بأن يرى متدثرا

بحقيقة فى لحده . بثس المهاد

أبنائي الأحرار

إن الدور صعب

ما أكثر الأموات فى هذى البلاد

سيدى .. أيان ماتوا ؟

فتى ١ :

(١) النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

الشيخ :

يوم ذلوا يابنى لمن علاهم بالمهانة
يوم ضيعت الكرامة والشهامة والأمانة
يوم صار الحر فيهم يزدهى بالاستكانة
يوم صاروا يفخرون بأن أنفُسهم جبانة
يرقبصون لكل عال سافل يرعى الخيانة
ذاك يامولاي داء .. أم تراه فرع داء ؟

فتى ٢ :

الشيخ :

إيه ياأبناء .. هذا فرع داء
إنه داء التخلي عن نواميس السماء
إن قومكم الحيارى ضيعوا طوق النجاء
استلنوا بالذنوب
واستراحوا للعيوب .

كيف لا تعيا القلوب ؟

فتى ٣ :

هل سنسكت سيدى والحال ذاك
هل سنتركهم ليغمرنا إذا نزل الهلاك
لا

الشيخ :

فماذا نستطيع ؟

فتى ٤ :

كيف نحى فيهم تلك القلوب ؟

فتى ٥ :

كيف ندفع عن أهالينا وأنفسنا الخطوب ؟

فتى ٦ :

الشيخ :

صار فى أيديكم ما تطلبون
قد تجهزتم بحمد الله بالسر المصون
أنتم روح سيسى موقظاً من يُقبرون
إن مصباح الحياة بكفكم .. لاتمنعوه

كل مشتاق إليه فاكلثوه .. ونوروه
 إن رأيتم نصف يقظان فهبوا أدركوه
 والألى ماتوا .. بهم خير .. فلا تستحقروه
 ثم لا يدرككم يأس لمن لم توقظوه
 إن يكن أهلاً لخير سوف يأتي .. لن يتوه
 إننا يا سيدى نفر قليل

فتى ٧ :

كيف نحى ذلك الشعب العليل
 ليس بالأعداد يا أبناء نبلغ ما نريد
 بل بتقوى الله تربو في قلوب لا تحيد
 فانظروا للقلب إن القلب مفتاح الخلود
 من له قلب تنور بالتقى يرث الوجود
 راقبوا هذا الفؤاد فقد يموت من الفساد
 أخلصوا لله دوماً ، واذكروا يوم المعاد
 تبلغوا الآمال في الدنيا ، وفي يوم التناد
 هذه الدنيا التي امتلأت شروراً

الشيخ :

فتى ١ :

هل ستملؤها مصايحي سرورا
 بل صروح الظلم والبغى تخور
 إن عمر الظلم والبغى قصير
 إنما الظلم ظلام سوف ترديه بدور
 يستفيء الأمن في أنوارها حتى الطيور
 هل سنحيا كي نرى ذاك المصير
 نحن نزرع يا بنى الزرع دأباً لا يضير

الشيخ :

فتى ٢ :

الشيخ :

أن ستحصده يلدانا أم سيحصده الصغير
نحن نبني مسكنًا للقادمين مع البكور
إن سكنا فيه يوما لن نساكنه الدهور
إن من يعمل للرحمن لا يبغي من الدنيا ولا شُروى
نقير (١)

فتى ٣ : مولاي عفو ..

هل ستركنا الطغاة
كى نعلم شعبنا رفع الجباه
رافضين الذل إلا للذى برأ الحياة
هل تخاف الظالمين : الشيخ
لا أخاف .. ولا ألين : فتى ٣

غير أنى أستبين

نعم هذا .. يا حفيد الخالدين : الشيخ
لأنريد السائرين على الطريق الجاهلين
ما حقيقة دعوة الحق المين
قد يضرون المسيرة لن يكونوا نافعين
أيها الماشون فى درب الهداة الراشدين
دربنا درب طويل مهيع (٢) للصابرين
من يطيق السير فوق الشوك وسط الظالمين

(١) نقير : النقرة التى فى ظهر النواة .

(٢) مهيع : طريق مُهْتَج واضح واسع بين ، وجمعه مهايح .

مستعدا للسياط ، وللعذاب بلا أنين
عالمًا أن الجبابة الطغاة الحاقدين
يبصرونا خائفين محارين معاندين
فليسر ، ولسوف يلقي الواصلين
سوف نَمْضِي — سوف نَمْضِي آمِلين
أن نعلَى راية الحق المبين

الفتيان :

لن نضل ، ولن نمل ، ولن نلين
أذهبوا بالحق في الدنيا هداة ناشرين
أحملوا المصباح في الآفاق يحیی الغافلين
واعلموا أن التقى والصبر زاد السالكين
وانتصار الحق حق للدعاة الصابرين
فاصبروا .. ستنتصرون
(يكررها ، وهم يخرجون)

الشيخ :

(ستار)

(الفصل الثالث)

(المشهد الخامس)

(القاعة الملكية — الملك يروح ويحيىء

بقلب متحير — الوزراء واجمبون)

الملك :

(بعصية)

إن حدسى لا يخيب .. ولن يخيب

قلت إن الريح تُنذر بالهبوب

والرماد يضم أشلاء اللهيب

لم تصيخوا السمع للقول المصيب

أيها الخنزير .. قل لى .. يالبيب

ما مصير الداء إن عجز الطبيب ؟

لو يهدأ مولاي قليلا

وزير ١ :

أهدأ حتى أفقد ملكى

الملك :

وأصير حقيراً وذليلاً

أو أغدو يديه قتيلاً

أهلوؤك يعنى لى هذا ؟

حاشى مولاي .. لماذا ؟

وزير ١ :

وأنا في خيرك أتواري
بل أطلب عزا وفخارا
لسموك ليلاً ونهارا
لكننا نخشى أن تفقد
في حر الغضبة أفكارا
نحتاج إليها تحذونا
في ظلم الحيرة أنوارا
(وكأنه ارتاح)

الملك :

مازلت تجيد العزف على أوتار فؤادي
المدح يخدر أعصابي ، ويدغدغ أوصال جوادى
إني ملك مثل جميع ملوك الأرض بطول الوادى
أعشق مدحى .. أكره نقدى .. أتطاول عزا بعنادى
أهوى العرش .. أقاتل فيه أبي .. وأعز الأولاد
يشجيني تصفيق الناس ، خضوعُ الناس ، مذلةُ
أندادى
إني ملك .. ملك لا أحسن غير سيادة شعب
بلادى

وزير ٢ :

نعم السيد يامولاي
أنت رسول الخير .. رسول العزة والإسعاد
(يصرخ) لكنى لن أرتاح
مادام العرش يُهددُ لن أرتاح
إني بالعرش لأجل العرش أعيش ..

الملك :

أعيش مساءً صباحاً

فلن أرتاح

عرشك أثبت يامولاي من الأوتاد

وزير ٣ :

نحن فداء العرش جميعاً والأحفاد

لم يُخلق من يجرؤ يلمسُ جانبَ هذا العرش بواد

لا خطرٌ نخشاه لعرشك .. صدقني لا .. لا أحقاد

وزير ١ :

(بهياج) لا خطر يهدد عرشي

الملك :

ونساء الوادي يدين عليهن جلايبهن يغطين الأجساد

ومساجد مملكتي امتلأت بشباب غض ممشوق

الأعواد

حتى الأطفال تغني للحرية في مملكتي

من يدفعهم للإنشاد ؟

تمتد الأيدي توقظ شعبي من ذل الأصفاد

محمود أوشك أن يهزمني .. محمود قهر الإلحاد

والدور على .. على عرشي هذا

عرشي يا أوغاد !

من يزعم ذاك ؟

وزير ٥ :

مازال الشعب كما ترضى يستحلي النوم فيزداد

ويحب غناء يمدحكم ، تنشرو قينك بالواد

الكل يحبك لايفتأ يذكر مولاه الجواد

المسجد ما زال معافي يغشاه عدة أفراد

القبر إليهم مشتاق .. اقتربوا منه بلا زاد
الحال كما شئت بخير .. لم ينقص بعد ويزداد

الملك :

أأصدق قولك يا هذا
وأكذب خبرا يأتيني

من خير صديق في الدنيا
يحفظ لى الحق ويحمينى ؟

وزير ٥ :

أتشك بصدق تؤذنى ؟
أتشك بإخلاص عيوى ؟

وأنا خدامٌ لحذائك

وبحبك أفنيت سنينى

وبحبك أفنيت سنينى

للعرش أعيش .. به أحيا

فالعرش بفضلك يؤوينى

أحميه كما أحمى نفسى

أبهذا بعد تجازينى ؟

الملك :

لا أصدق من قول صديقى

لا أخلص من قلب صديقى

تصدق أو تخلص أحيانا

لمصالح قد تترقبها

لكنك لا .. لست صديقى

(صارخا)

وزير ٥ :

تجبرني أن أفشي سرا
يحزنك وأيضاً يحزنني
لكنني أدفع عن نفسي
تهدأ قد كادت تقتلني
لصديقك هذا وجهان ...
وجه يلقاكم مبتسماً
بشاشة خل متفاني
والآخر أكلع من ذئب
كشّر عن سود الأسنان
خنجره سدّد في ظهرك
فرعاك الله بإيمان
أخطوه عدوك محموداً
يشروه ببخس الأثمان
لكن الأبلّة لم يقبل
عرض الخوان الشيطان
ذاكم نفعي لا يعبأ
بصديق أو بالأيمان
يتبع مصلحة يعبدها
بخضوع منه .. وإذعان
يتقرب للأقوى حتى
يستعبد جنس الإنسان

الملك :

اخساً وكَذَّبْتَ ولا نطقت
في فمك أطراف لسان
ما كان صديقي و خليل
في دنيا الناس بخوان
بل أنت الخائن لن تبقى
رُوحك لثمتع بجنانى
أقبل يا سعد ومزقه
بالسيف على نطح الجانى

(يتقدم السيف ويجذبه بعنف)

وزير ٥ :

مولاي الرحمة واعذرنى
لم أقصد إلا أن أنصح
للعرش وخلتلك تأجرنى
الرحمة إني خادكم
أنفقت حياتى تأمرنى
عاديت العالم في حبك
ونثرت الدم على دربك
لأعيش وفضلك يغمرنى
فرقت وليدا عن أمه
وأبوه سقيتك من دمه
وبقرت بطونا تقتلنى
ذكرها ليلى ونهارى

- لطخت عداكم في العار
وهتكت عروض الأبقار
وخربت بيوت الأغيار
وكشفت جميع الأسرار
ونشرت الرعب بأفكارى
أبهذا بعد تكافئنى
(يشير الملك بحمله بعيدا)
مولاي الرحمة مولاي
اذكر لى شيئا وارفق لى
(يردد المقطع الأخير حتى يبتعد صوته ويتلاشى
تدرجيا)
(يقبل الملك على الوزراء بوجهه)
(بخوف وتلعثم) عاش البطريق ليحمى رب المجد : وزير ٣ :
عاش البطريق : الوزراء :
عاش البطريق وعاش ولي العهد : وزير ٣ :
عاش البطريق : الوزراء :
وولى ولي ولي العهد : وزير ٤ :
الموت على من سبَّ البطريق : وزير ٣ :
الموت لمن سبَّ البطريق : الوزراء :
أو ينوى سبَّ البطريق !! : وزير ١ :
البطريق صديقى .. يا وزرائى ! : الملك :
يحفظنى .. يكشف أعدائى

أقوى من أقوى نظرائى
ترهبه كل الأشياء
ليس بأخلص منه لدى
فوق الأرض وتحت سماءى
لا أسمح أن يذكر أبدا
بالسوء خليل متناى

وزير ١ :

عاش البطريق صديقا للعظماء

الوزراء :

عاش البطريق

وزير ٢ :

عاش البطريق يبدد كل شقاء

الوزراء :

عاش البطريق

الملك :

وتعيش صداقته تفرح

فى قلبى .. بين الأعضاء

(بقلق)

وزير ١ :

كلفتك أن ترسل طلبا لسفير البطريق لدى
نفذت الأمر على عجل لحظة أن أومأت إلى

الملك :

فلماذا غاب إلى الآن ؟

وزير ١ :

يعلم مولاي السلطان

أن سفيرا كالدهقان

مشغول حتى الأذقان

فجنود البطريق هناك

وقواعده فوق ثراك

وعيون ترقب ممشاك
مرسلة كيما ترعاك
تشغله .. فاعذره بذاك
أعثره من أجل صديقي

الملك :

فالدنيا طرًا لصديقي
لكني قلق .. مكلود
ما أتعب هذا المحمود !
كم أنفق مأل وجهود
وحشود جنود ووعود
لوحث بنار وقيود
حاولت كثيرًا ليعود
للمسجد ذاك المنكود
يترك لي شعبي المجهود
لأظل لديه المعبود
وأظل السيد لأسود
فلقيت صلودًا وصلود
موعود .. إني موعود
(لنفسه) لن يحسن نصحي وزراني
إنهم أصنام غباء
إن سفير صديقي آت
ولديه الحل لأدواني

الحاجب : (يدخل معلنا قلوب السفير)
الدهقان ..

سفير إمام العصر والأوان
مولانا البطريق
صديق السلطان

الملك : (مسرعا)
أدخله الآن .. الآن

السفير : (ينحنى باحترام)
مولاي السلطان الملهم .. رب النعمة والإكرام
أنعمت صباحاً ومساءً .. وبكل زمان ومقام
أهلا برسول البطريق

أهلا بولي الإلهام

السفير : يحجلني حدثك يغمرنى .. يزداد بمر الأيام
أتقياً من فضلك ظلا ماجال الدهر بأحلامي

الملك : لا يبلغ مجداً فاقده ، فالجُد رفيق المقدام

الشرف بنفس يرفعها ، لا شرف بجدا الحكام

الحكمة تقطر من فمه .. لؤلؤها يسرى بنظام

فلتخضع لبيانك هذا .. خاشعة كل الأفهام

(ينظر الملك إليه شذرا ، فيعود إلى مكانه مرتبكا)

(يرفع الملك يده ، تطفأ الأنوار ، وتركز على

الأشخاص)

الملك :

فلنبداً فى العمل الآن

(يصفق يديه ، فىدخل الحاجب)

اىذن لرئيس الفرسان

قائد حراسى بدران

أن ىدخل هذا الإيوان

(ىخرج الحاجب مسرعا ، بعد هنية ، ىدخل

القائد مسرعا ىنحنى)

أمرک مولای السلطان

أهلا .. أهلا یا بدران

قائد الحرس :

الملك :

اجلس حيث مقامک منى

وَمَضَّةُ سَيْفِكَ تُلْهَبُ ذَهْنِي

تغسل قلبى بشذا أمنى

اجلس یا بدران فى

قد أحتاجک بعد قليل

(ىضطرب الوزراء بوضوح)

ها أنتمو خیر العقول بدولتى

آثرتکم بمودتى ، وخصصتکم بمشورتنى

تتمتعون بخیر أرضى ، تمرحون بنعمتنى

دمکم ولحم کتوفکم من فضل حسن ولايتى

إن استشرکم لم أکن إلا استشرت سريقتى

أنتم أظافر معصمى للخدش أو للنعمة

صرنا كشيء واحد أنعم بها من وحدة !
 ومصيركم هو ما أصير إليه هل من ريبة ؟
 إني لأنصحكم ، وآمركم بفهم نصيحتي !
 إن كنتم اخترتم — لأمر ما — جحيم الذلة
 أو عيشة الفقراء ثمة تحت نير السفلة
 لا تأكلون سوى الفتات بعيد رغد العيشة
 فلتقعوا .. لا تبحثوا عن مخرج أو فرجة
 وسيهجم الشعب الفقير من الكهوف على القصور
 وستؤخذون من السرير المرمى من الدور
 وستقذفون إلى السباع . إلى الصقور . إلى النسور
 أرواحنا ملك لكفك فارمها أنى تريد
 أنت المليك المقتدى بدمائنا نحن العبيد
 تحميك أنفسنا التي من فيض فضلك تستزيد
 مرنا تجد ما تبتغيه
 وخض الحمام نخوض فيه
 إنا وراءك سائرون
 نحن الجنود المخلصون
 نحن العبيد الطائعون
 مولاي .. أبشر
 إن عندك خير من يقوى بهم ملك وحاكم
 وزير ١ :
 وزير ٢ :
 وزير ٣ :
 الدهقان :

إذ ليس يجرؤ أن يقاوم بأسهم أعتى الضياغم (١)

ذا إن إخلاص الجنود لمن يقود

هو أول الخطوات للمجد التليد

إن كان ذاكم فابدأوا نشر الكلام

الملك :

ليس الدخان بكل حال من تبشير الضرام

إن كنت يا مولاي تحرص أن تعيش مخلدا

وزير ١ :

فعبيدك الوزراء أحرص أن تظل مخلدا

أو ليس فيء ظلالكم لعبيدكم متوسدا ؟ !

سنريك أى الناس نحن ومن نكون ؟

نحن الذين نعيش منك ، وفي محبتكم نهون

(يشير إلى أحد الوزراء)

(ينشر الوزير ورقة طويلة ويقرأ)

من هذا البيت الخرب المتداعى

وزير ٤ :

انطلق شباب فى زى أفاعى

همسوا فى أذن الشعب المطواع

فانتبهت ناس بكلام الساعى

فى صمت يقوى عود الأتباع

عملى أرقبهم بالبصر الواعى

أعرفهم جدا معرفة الراعى

للغنم الساهى عن نصل الناعى

(١) الضياغم : الضيفم الأسد .

لا .. لن ينفلتوا من تحت ذراعى

الوزير ٣ :

وأنا مشغول بالشك أعده

للصيد الغالى .. لا يصعب صيده .

أحكمه حتى لا يفلت فرده

واليوم شباكى لا شىء يرده

وزير ٢ :

وأنا أعددت لإلهاء الناس

حتى لا تظن وتظل تقاسى

النأى الساحر ، وقيانا شتى

واللهو المنسى ، ورقاق الكاس

ثم لإضلال وتخدير الآسى

أعددتنا جيشاً موفور لباس

تسمح .. أَدعوهم

أسمح .. أَدخلهم

الملك :

(يدخل صفان يلبس أحدهما ملابس تشبه أردية

العلماء الدينيين ويلبس أفراد الصف الآخر أردية

متأنقة موشاة)

(يقدم صف العلماء)

الوزير ٢ :

علماء المملكة الرسميون

خدام النعل الميمون

العلماء :

هم وحدهم المحترمون

الوزير ٢ :

فى الدهماء المأتمرون

- إن قالوا للناس الشهد
فسيخ قال الناس ودون !
ما رأيكم في محمود ؟ الملك :
- قرء يهذى وسط قرود ! العلماء :
- من أعلم أهل المعموره ؟ الملك :
- لا يعلم علم العصفوره العلماء :
- فهم الدين الفهم سليما الملك :
- بل فهما خطلا وذميما العلماء :
- ماذا عن كثرة أتباعه ؟ الملك :
- دهماء خدعوا بخداعه العلماء :
- فماذا يقترح العلما ؟ وزير ٢ :
- من أوتوا في الدين الفهما ؟
(يتقدم أحدهم)
أنا شيخ العلماء الأكبر النقيب :
- جثم بالقول الأزهر
(ينشر ورقة طويلة)
نحنُ العلماء الرسميون
المعنيون بحفظ الدين
قررنا أن أمان الدين
يكون بقتل المنحرفين
أمين .. ثم رجال أمين

- الملك : ذاك حكم الله فيه ؟
- العلماء : عين حكم الله فيه
- الملك : هل ناقشتم ما يلقيه ؟
- (يهمسون)
- العلماء : ذلك خلط لا ندره
- هل ستضيع وقتنا فيه
- نحن أكبر أن نناقش مثل هذا
- النجيب : هل تشك بنا ؟
- الملك : لماذا ؟
- أنتم عندي ثقات لا تحاذى
- فانطقوا بالحق في كل مكان
- بلغوا الناس الحقيقة .. لا الأمانى
- ثم واحمؤهم من الزيف المشان
- واذهبوا بالامتنان
- واقبلوا منى وإنى خادم الدين الأمين
- بعض فضل الله ربي خالقى من أستعين
- واستعينوا بالعطايا فى السبيل المستبين
- العلماء : نقبل العتبات ونقبل البركات
- نمشى مع الدعوات بالعز والتمكين
- أما أولاء فخيوة الأدباء أرباب البيان
- الوزير ٢ : الشاعر الفحل المفلق ، والمؤلف ذو المعانى

الأدباء :

نحن التراب نحن للتراب الشريف

التراب تحت نعالكم تبر يقدر بالآلوف

الملك :

حقا .. هم الأدباء .. ما أحلى الكلام !

الأدباء :

خير الكلام وليد أوقات السلام

والسلم أنت نشرته بين الأنام

الملك :

بل أنتم تلقون بين الناس سحرا

سحرا لذيذا يملأ الوجدان سكرا

والساكرون مع لذاذات الأدب

في حكمة قدسية تدعو الطرب

هم من يحسون السلام . وأى سلم !

أنتم فضلتم بالنفوس الصافيات ريب علم

ولقد سمعتم عدة العلماء من أجل بقاء

في وجه أعدائي ، وأعداء الفنون الأدعياء

هل يا ترى فكرتم في صنع شيء ؟ !

الأدباء :

أقلامنا طوع البنان العبقري

فأشر ترانا لا نعود القهقري

إن شئت زيفنا على الناس العقول

إن شئت أقنعناهمو أن الذباب من البقول !

إن الأديب لدى الشعوب

أقواله فوق الريبوب

وربيئة (١) حين الخطوب
الملك : وربئة حين الخطوب
وذاك خطب فاعلموا
واستنطقوا الأقلام .. لا تتمهلوا
وتقبلوا إنعامنا .. واستنفقوه واقبلوا
إن الخزائن ملككم فاستفتحوها وانهلوا
الأدباء : نذل للأيدى .. نقبل الأيدى
وفي الدنيا ننادى .. بالمجد والرشاد

(يخرجون)

وزير ٢ : وبذا يا رب البركات
تستحكم كل الحلقات
وتسد جميع الثغرات
وليها قلب السلطان
وزير ١ : بالنصر الحلو المزدان
وليعلم أنا ما نمنا

الملك : في حبك يصحو الإنسان
ما رأى أخينا الدهقان ؟
الدهقان : إبداع عقول عباقرة

خلقت لبديع الإحسان
أسرع بالرأس من الأنفى

(١) ربئة : صار ربئة لهم أى طليعة ، وعلا وارتفع .

مزرقة تغرق من كان
يبصره شيئاً لا يقهر
عفرتنا أقوى من جان
إن قطع الرأس فلا تخشى
أعوانا .. أيه أعوان

(يصرخ)

الملك :

اقتلوا هذا الأمين
وافتحوا كل السجون
تلقم المتمردين
اسحقوهم .. مزقوهم
أسمعوا أذنى الأنين
أمتعوا بالدم عيني
دم من لا يصمتون
اسحقوا من يجراون
أن يقولوا (لا) بوجهي
أسكتوا من يجأرون
بالشكاية في وجودي
اسحقوا الشعب اللعين
في سبيل العرش يفنى كل غال وثمين

(ستار)

الفصل الرابع

(زنانه سجن مظلمة . الفتيان في
جنباتها بين قاعد القرفصاء ، ونائم
باد عليهم الإعياء ، أحدهم تتركز
عليه الأضواء في جانب من المسرح
ينشد)

فتى ١ :
رباه .. هذا الليل جاء
والليل دنيا الأنقياء
أخلو إليك مع الرجاء
يخلو التضرع والبكاء
رباه .. إن الظلم زاد
والنور يخنقه السواد
والباطل استهوى العباد
يارب .. قد عم الفساد
مهما اصطلينا لن نهون
يا رب عفوك صابرون
إن الدعاة يعذبون

وفي الغياهب يسجنون
 ومرشدوهم يقتلون
 وظالموهم يمحرون
 مهما اصطلينا لن نهون
 يا رب عفوك صابرون
 انصر بفضلك دعوتي
 وأعد كرامة أمتي
 واقتصر لي ولرفقتي
 في كل أرض إخوتي
 بلظى الطغاة يحرقون
 مهما اصطلينا لن نهون
 يا رب عفوك صابرون

فتى ٢ : (يكون قد قام في منتصف الإنشاد وبدا عليه

الاستماع والتأثر)
 إيه أخى أثرت أشجاناً دفينه
 ذكرتنى المأساة كالحلة حزينة
 الباطل الأعمى الغشوم ودعوة الحق المهينه
 فى أمة ذلت وعاشت فى أساها مُستكينة
 أقلقنت نومك معذره
 فالعين أدُمعها سَخينه
 استنطقت قلبي شجونه

فتى ١ :

فتى ٢ :

لا تعتذر .. فالنوم طال وطال جدا

قد آن أن نلقى لهذا النوم حدا

سننام في الأرماس دهرنا لن يعدا

قل يا أخى

املاً فؤادى بالهموم وبالأمل

فألهم بالإسلام يدفع للعمل

مثل الأمل

الهم يشعلنا لهيبا يحرق العجز الكمود

ويعنف النفس الكسولة إن تراخت للقعود

أو عاث فيها اليأس حينا حين تحتال الحشود

أما الأمل

فضياء روح مجاهد خطب الخلود

ورفيق أرتال الجنود

وكلاهما من خير أصحاب الصمود

مأساة هذا الشعب .. شعب الخاملين

أن الطغاة الماكين الظالمين

قد أغرقوهم في هموم الغافلين

ما عاد يشغلهم سوى ما لا يفيد

ما ينزف الأعمار حتى يُسلم الناس للحدود

ما يجعل الإنسان عبداً دون أجلاف العبيد

يا ضيعة الإنسان في زمن القيود !

فتى ١ :

فتى ٢ :

فتى ١ :

أُنِّى لشعب لاصق بالطين أن يرجو الخلود
أُنِّى له هم نبيل يمنع النفس الرقود
هم بإصلاح الدنا فى ضوء منهاج رشيد
منهاج رب الناس لا نهج العبيد
هم يذيب النفس فيه ذوبة الصب العميد
فيكون دوما شغلها مهما دهاها من وعيد
ترضى به غُل القيود وتبتغى موت الشهيد
أُنِّى لشعب لاصق بالطين أن يرجو الخلود

فتى ٢ :

شعب بليد قد تذلل للعبيد
استمرأ العقلاء فيه ردى القيود
حتى متى لا يشعرون ؟ !

فتى ١ :

أعداؤنا متربصون
فى كل أرض جاثمون
من حولنا متآمرون
يدبرون يخططون
لهلاكنا يتفنون
وأهلنا متكاسلون
وفى الغياهب نائمون
وفى الملاهى سادرون
يا ويح قوم .. غافلون !
غسلت عقولهم الدعاوى الكاذبات

فتى ٢ :

استمروا الإرجاف بل والترهات
وغدوا عبيد اللهو والمفرجات
آسادهم صاروا كظييان الفلاة !
مِسْخَا أرى لا خيرَ أُمِّه
فتى ١ :
فى الوحل لا فى خيرِ قَمَّة
يارب هل من نَجْوَةٍ
يا رب من تلك المُلَمَّة
أنت الذى يديك تكشف كلَّ غُمة
هلا أعدت لأمتى ما كان من مجد وهمه
(روى لأجلك .. يا إلهى)
يكررها ويبكى

لا صحو إلا بعد أن يصحو الشباب
فتى ٢ :
ويودعوا اللهو المسف ويرفضوا العيش السراب
ويحس كل منهم بمكانه فوق التراب
ويعمروا وجدانهم بالحق من آى الكتاب
ويهيئوا أجسامهم لجهاد أبواق الخراب
لن ينصر الدين العظيم سوى الليوث من الشباب
(يكررها وينتحي جانباً ، وكأنما أخذته إغفائه)
(ينشد)
فتى ١ :

يا للشباب المسلمين
يا عدة الدين المتين

ما لي أراكم نائمين
 وفي الملاهي سادرين
 هل مات في القلب الحنين
 لجوار رب العالمين؟
 أرضيتم عيش المهين
 في حجر إبليس اللعين ؟
 أقنعتم كالعاجزين
 بحفظ كلب لا يبين ؟
 أنتم لهذا الدين ذخر لا تناموا يا شباب
 قوموا انفضوا الأرجاس عنكم والضباب
 قوموا استعدوا للنزال وللضراب
 دنياكم امتلأت شرورا ، كاد يحوها الخراب !
 إبليس يحكمها بشرع كله كُفِّرَ وَصَاب
 قوموا احكموها بالهدى ، يكفى العذاب
 (يظهر في ثوب أبيض فضفاض ، وعباءة بيضاء ،
 يقف على موضع مرتفع كأنه طائر في السماء تتلأل
 من حوله الأنوار ، يأتي صوته رخيماً قوياً كأنما يملأ
 أجواز الفضاء)
 ولدى احترق
 ستطهر النيران قلبك من أذى الجبن الصفيق
 وستدفع النيران خطوك في دجى الدرب العتيق
 وستلهب النيران همك نحو إنقاذ الغريق

الشيخ :

فتى ١ :

رباه !

هذا الشيخ . حق أم ضلال ؟ !
الصوت نفس الصوت بل نفس الخلال !
لم يقتلوك إذن وعدت كما الجبال
انظر أخى .. انظر
وأنت .. ألا تراه ؟

الشيخ :

لم يقتلوه وجاءنا فى السجن بمنحنا رضاه
أعلى الرضا ما كان من رب الوجود
ورضا الإله للعبد السعيد
من يرتضى فى الله نفس الموت لا بعض القيود
هو من يجود بكل غال .. قل فينا من يجود !
أنا لن يراى يا بنى سواك .. لاتعب فؤادك
بلغ سلامى للأحبة ، واجعل الذكرى جهادك
أنشدهم تلك الأهازيج التى تحبى مدادك
قل للجميع بأن دمي نور درهم يمحضوا
لا يستكينوا للطغاة ، وإن تنادوا كى تُفضوا
لا يلهينهم أراجيف وتضليل وخوض
وعلى الشريعة فليعضوا
والنصر حتمّ قادم
والموت دون الحق فرض
قوموا بنى .. ولا تلتنوا

مهما ابتليتم .. لانهونوا
 إن البلاء هو السبيل لأن تكونوا
 أهل الهدى والحق إلا أن تحنونا
 ميثاقكم في الله أو أن تستكينوا
 قوموا أعيذوا المسلمين إلى هداهم راشدين
 جلوا الغشاوات الغلاظ على قلوب الغافلين
 واستنهضوهم للجهاد لنصرة الحق المبين
 حتى يعود الحق دستورا لكل العالمين
 قوموا املاءوا الدنيا سلاما
 إنها ملئت ضراما
 قوموا أذيقوها أمانا
 إنها رتعت أثاما
 الباطل الأعمى سريع الخطو يكفيكم مناما
 (يختفى)

فتى ١ :

يا سيدى سأقول ثم نوم العروس
 لم يقتلوك فسوف تحيا في سويداء النفوس
 سأظل أحيا بالأمل
 سأظل في قلبى شعل
 سيظل عهدك في المقل
 يا إخوتى هيا إلى خير العمل
 يا إخوتى .. ما عاد وقت للكسل

قوموا إلى صلواتكم
إن التقى هو البطل
(يبدأ في إيقاظ إخوانه ويستيقظون واحدا بعد
آخر)

يا إخواني .. يا أسد هذا الدين هيا
هيا انهضوا ، واستنهضوا القلب الأيا
فوراءنا عمل جليل يندبُ الجلدَ الفتيا
قوموا انهضوا وتعاونوا صفاً قوياً
قوموا نرح عن كاهل الدنيا الظلام
قوموا حطموا الطغيان لا تبقوا الحطام
قوموا انشروا على رنى الدنيا السلام
قوموا استعملوا دوركم بين الأنام
دور القيادة والإمام

الجميع :

(ينشلون) نحن الشباب الناهضون
نحن الهداة الفاتحون
نحن الرعاة الحالمون
نحن الأئمة والعيون
لا تقنعوا أبدا بدون المجد أو ريب المنون

(الحمد لله)

رقم الايداع بدار الكتب ٢٧٩٥ / ٨٨

الترقيم الدولي ٨ - ٧٧ - ١٤٢١ - ٩٧٧

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٢٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤